إتحاف الكرام
شرح لامية شيخ الإسلام

شرحها

أبو عبد الله

منير بن حسين الناخبي

اليافعي

فرغها ونسقها

أبو الليث

سعد بن عبد الله السعدي

إتحاف الكرام
شرح لامية شيخ الإسلام

شرحها

أبو عبد الله

منير بن حسين الناخبي

اليافعي

حفظه الله

فرغها ونسقها

أبو الليث

سعد بن عبدالله السعدي

غفر الله له

يَا سَـــائِلِي عَنْ مَـذْهَبِي وعَقِيـدَتِي ... رُزِقَ الهُـدَى مَنْ لِلْهِـدَايَـةِ يَسْـــأَلُ
اسْمَــعْ كَــلامَ مُحَــقِّــقٍ فِي قَــولِــه ... لاَ يَـنْـثَـنِي عَـنْـهُ وَلاَ يَـتَـبَـدَّلُ
حُبُّ " الصَّـــحابَةِ "كلِّهِمْ لِي مَذْهَبٌ ... وَمَـوَدَّةُ الـقُـرْبَى بِهَـا أَتَـوَسّـــلُ
وَلِـكُـلِّـهِـمْ قَـدْرٌ عَـلاَ وَفَضَـــائِـلٌ ... لكِنَّمَا " الصِّـــدِّيقُ " مِنْهُمْ أَفْضَـــلُ
وَأَقُولُ فِي " القُرْآنِ " مَـا جَـاءَتْ بِـهِ ... آياتُـهُ فَـهْـوَ الْـكَـرِيمُ الْـمُـنـزَلُ
وَأَقُــولُ قَــالَ اللهُ جَـلَّ جَـلاَلُـهُ ... وَالْـمُصْـــطَفَى " الْهَـادِي وَلاَ أَتَأَوَّلُ
وَجَمِيعُ " آيَاتِ الصِّـــفَـاتِ " أُمِرُّهَـا ... حَـقّـاً كَـمَـا نَـقَـلَ الـطِّـرَازُ الأَوَّلُ
وأَرُدُّ عُـهْـدَتَهَـا إِلَى نُـقَّـالِهَـاُ ... وَأَصُـــونُهَـا عَنْ كُـلِّ مَـا يُتَخَيَّـلُ
قُبْحـاً لِمَنْ نَبَـذَ " القُرَانَ " وَرَاءَهُ ... وَإِذَا اسْـــتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ " الأَخْطَلُ
وَالْمُؤْمِـنُـونَ " يَـرَوْنَ " حَـقّـاً رَبَّهُـمْ ... وَإِلَى السَّـــمَـاءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ " يَنْزِلُ "
وأُقِرُ ب" الْمِيزَانِ " وَ "الْحَوضِ " الَّذِي ... أَرجُـــو بِأَنِّي مِـــنْـــهُ رَيّاً أَنْهَـــلُ
وَكَـذَا " الصِّـــراطُ " يُمَـدُّ فَوْقَ جَهَنَّمٍ ... فَـمُسَـــلَّـمٌ نَاجٍ وَآخَـرَ مُـهْـمَـلُ
و" النَّارُ " يَصْـــلاَهَا الشَّـــقِيُّ بِحِكْمَةٍ ... وَكَذَا التَّقِيُّ إِلى " الجِنَانِ " سَـــيَدْخُلُ
ولِـكُـلِّ حَـيٍّ عَـاقِـلٍ فِي قَـبْرِهِ ... عَـمَـلٌ يُـقـارِنُـهُ هُـنَـاكَ وَيُسْـــأَلُ
هذا اعْتِقَادُ " الشَّـــافِعِيِّ " و " مَالِكٍ ... وَ"أَبِي حَنِيفَـةَ " ثُمَّ " أَحْمَـدَ " يُنْقَـلُ
فَـإِنِ اتَّـبَـعْـتَ سَـــبِيلَـهُـمْ فَـمُـوَفَّقٌ ... وَإِنِ ابْتَـدَعْـتَ فَمَـا عَلَيْـكَ مُعَوَّلُ

البيت الأول:

قال رحمه الله:

يَا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وعَقِيدَتِي ١ رُزِقَ الهُدَى مَنْ لِلْهِدَايَةِ يَسْأَلُ

قال الشارح حفظه الله:

الرسالة منسوبة لشيخ الإسلام رحمه الله، وعدد أبياتها ١٦ بيتاً، وكان مذهبه حنبلي في المسائل الفقهية إلا أنه غير متعصب، ومتجرد للحق يأخذ بالدليل.

سبب التسمية:

نسبة إلى رويِّها وهو حرف اللام، لأن كل بيت ينتهي بحرف اللام.

لأن تعريف الرَّوي هو: حرف بُني عليه القصيدة، ونسبت إليه، فالنظم إذا كان على قافية واحدة فإنه يُسمى باسم هذه القافية كالحائية، والنونية، والميمية، وهما لابن القيم، وإذا كان النظم ليس على قافية واحدة-وهو ما يسمى بالرجز- فيسمى بالمنظومة، أو الأرجوزة، مثل: منظومة السفارينية، والرحبية

سبب التأليف:

ليثبت فيها مذهبه ومعتقده، والمذهب -كما في القاموس-هو: المعتقد الذي يذهب إليه. فيكون هذا من باب عطف الخاص على العام.

قوله: (رزق الهدى) الرزق نوعان:

١ - **رزق عام**؛ وهو رزق ما يقوم به البدن، سواء كان حلالاً أو حراماً، وسواء كان المرزوق مسلماً أو كافراً أو حيواناً، قال تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا } [هود: ٦].

٢ - **رزق خاص**؛ وهو الرزق النافع المستمر نفعه في الدنيا والآخرة مثل الدين والإيمان والعلم النافع، ورزق الأبدان بالرزق الحلال المعين على طاعة الله.

والرزق قد يكون رزقاً حلالاً وقد يكون رزقاً حراماً

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢﴾. فمنطوق الآية أن الله -جل جلاله- أمر وأحل لنا الرزق الطيب، ومفهوم الآية النهي والمنع عن الرزق الخبيث، وقال تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا﴾. [يونس: ٥٩] وهذه الآية أصرح من الأولى.

(رزق الهدى) يريد رحمه الله أن يبين أن من أسباب الحصول على الهداية سؤالها من الله سبحانه وتعالى بدليل ما جاء في الحديث «اللهم اهدني فيمن هديت»(١)

فائدة: الهداية تنقسم إلى أربعة أقسام:

١ -هداية عامة، ويشترك فيها الخلق كلهم، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠﴾.

٢ -هداية البيان والدلالة والإرشاد، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾. [الشورى: ٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت: ١٧]

٣ -هداية التوفيق والإلهام، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾. [القصص: ٥٦]

٤ - هداية إلى الجنة والنار، قال تعالى: ﴿يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٩﴾. [يونس: ٩] وقال: ﴿* ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ٢٣﴾. [الصافات: ٢٢ - ٢٤]

(١) الحديث أخرجه أحمد (١/١٩٩)، وأبو داود (١٤٢٥)، والترمذي (٤٦٤) وهو في الصحيح المسند للشيخ مقبل رحمه الله (١/٢٥٠) وجاء عند مسلم أن النبي ﷺ علَّم علياً أن يقول: «اللهم اهدني وسددني) برقم (٢٧٢٥)

البيت الثاني والثالث

اسْـــمَـعْ كَـلامَ مُحَـقِّـقٍ فِي قَـولِـه ٢ لاَ يَـنْـثَـنِـي عَـنْـهُ وَلاَ يَـتَـبَـدَّلُ

حُبُّ " الصَّـحابَةِ " كلِّهِمْ لِي مَذْهَبٌ ٣ وَمَـوَدَّةُ الـقُـرْبَـى بِهَـا أَتَـوَسّـــلُ

كان شيخ الإسلام رحمه الله ثابتاً في مذهبه ومعتقده على معتقد أهل السنة والجماعة، وكان صداعاً بالحق، وقوالاً به لا تأخذه في الله لومة لائم، وهو من العلماء المحققين.

مسـألة: هل قوله في (محقق) مدح للنفس، وهل يجوز، وهل هو مخالف لقوله تعالى:﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾ ؟

الجواب: نعم فيه مدح، ويجوز للمصلحة الشرعية الراجحة، ولا يجوز المدح للنفس على سبيل الفخر والإعجاب لقوله تعالى: {فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ } [النجم: ٣٢]

ومنه-أي الجائز-قول يوسف: ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝٥٥﴾. [يوسف: ٥٥] وقال عثمان رضي الله عنه للخوارج الذي أرادوا قتله «وَاللهِ مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، وَلَا قَتَلْتُ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ، وَلَا تَمَنَّيْتُ بِدِينِي بَدَلًا مُنْذُ هَدَانِي اللهُ عز وجل الْإِسْلَامَ، فَلِمَ يَقْتُلُونِي؟»»، وقال: «مَنْ حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَحَفَرْتُهَا أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ " مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَجَهَّزْتُهُمْ»[(١)]ففي هذه الأدلة جواز تزكية الإنسان نفسه بالفضل والعلم للحاجة، وأما النهي فمحمول على من زكاها لغير حاجة بل للإعجاب والفخر؛ هكذا ذكر العلماء.

وقول ابن مسعود «مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ إِلا وَأَنَا أَعْلَمُ فِيمَا نَزَلَتْ. وَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنِّي بِكِتَابِ اللهِ تَبْلُغُهُ الإِبِلُ أَوِ الْمَطَايَا لأَتَيْتُهُ.»

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم: (٢٧٧٨)

وقوله: (حب الصحابة كلهم لي مذهب) الصحابي تعريفه: من لقي النبي ﷺ مؤمناً ومات على ذلك فمذهب شيخ الإسلام حب الصحابة وهذا مذهب أهل السنة.

وقوله: (ومودة القربى بها أتوسل) المودة هي مرتبة من مراتب المحبة، والقربى: المراد بهم آل بيت رسول الله، فيحب الصالح من قرابة النبي -ﷺ- وهذا من الأعمال الصالحة التي يؤجر عليها المسلم.

وقوله: (أتوسل) أي أتقرب إلى الله بحب الصحابة وحب الصالحين من قرابة النبي ﷺ .

والتوسل بالطاعات جائز فمن قال: "اللهم إني أسألك بحبي لقرابة آل البيت الصالحين منهم أن تغفر لي" جاز، أو قال: "اللهم بحبي لأصحاب النبي ﷺ أرجو مغفرتك" فكذلك يجوز وهو من التوسل المشروع.

ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا﴾ [آل عمران: ١٦] وحديث ابن عمر في قصة أصحاب الغار(١) فكل واحد منهم توسل بأرجى عمل عمله لله، وبقصة سارة زوجة إبراهيم عليها السلام حين أدخلوها على الجبار فلما دنا منها قالت: " اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ الْكَافِرَ "(٢)

وأما التوسل الممنوع: كالتوسل بدعاء الميت أو بشفاعته أو التوسل بذات الصالحين فهذه الأنواع شرك أكبر، وأما بجاه النبي ﷺ أو بحق المخلوق فهذا من البدع المحدثات، وليس لأحد على الله حق إلا ما أحقه على نفسه كما قال تعالى: {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [الروم: ٤٧].

وهذا البيت يرد فيه شيخ الإسلام رحمه الله على طائفتين: الروافض والنواصب؛ فإن كلاً منهم تنقص الصحابة وسبهم؛ فالروافض يبغضون الصحابة وخاصة أبو بكر وعمر وعثمان، ويزعمون أنهم يحبون أهل البيت، والنواصب يبغضون أهل البيت وينصبون لهم العداء، وهدى الله أهل السنة وشيخ الإسلام رحمه الله إلى الحق.

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٢١١١)، ومسلم برقم (٤٩٢٦)

(٢) عن أبي هريرة أخرجه البخاري برقم: (٢٢١٧)، ومسلم برقم: (٢٣٧١)

البيت الرابع

وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلاَ وَفَضَائِلٌ ٤ لكِنَّمَا " الصِّدِّيقُ " مِنْهُمْ أَفْضَلُ

قوله: (لكِنَّمَا " الصِّدِّيقُ " مِنْهُمْ أَفْضَلُ) لقول النبي ﷺ «لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا» وقال «هل أنتم تاركوا لي صاحبي» وسأل عمرو بن العاص النبي ﷺ يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال «عائشة»، قال ومن الرجال! قال «أبوها» والأحاديث في فضله كثيرة.

ترتيب الصحابة في الفضل: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم باقي العشرة ثم أهل بدر ثم أهل بيعة الرضوان ثم الذين آمنوا وجاهدوا قبل الفتح فهم أفضل ممن جاهد بعد الفتح ثم المهاجرون ثم الأنصار.

فائدة: علي بن الحسين -زين العابدين- حين سئل عن منزلة أبي بكر وعمر من النبي -ﷺ- فأشار إلى القبر وقال منزلتهم منه كمنزلة قربهم في القبر.(١) وزين العابدين تعدُّه الرافضة رابعة أئمتها. وأخرج ابن عساكر أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قيل له: حدثنا عن أصحابك؛ قال: عن أي أصحابي تسألوني فكل أصحاب رسول الله ﷺ أصحابي.

كلام شيخ الإسلام في من سب الصحابة:

قال رحمه الله: وأما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم.

وأما من لعن وقبح مطلقا فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين فإن مضمون

(١) أخرج هذا الأثر اللالكائي بسند حسن

هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق وأن هذه الأمة التي هي: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾. وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ولهذا تجد عامة من ظهر عنه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم وقد ظهرت لله فيهم مثلات وتواتر النقل بأن وجوههم تمسخ خنازير في المحيا والممات وجمع العلماء ما بلغهم في ذلك وممن صنف فيه الحافظ الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي كتابه في النهي عن سب الأصحاب وما جاء فيه من الإثم والعقاب.

وبالجملة فمن أصناف السابة من لا ريب في كفره ومنهم من لا يحكم بكفره ومنهم من تردد فيه وليس هذا موضع الاستقصاء في ذلك(١).

والفرق المعادية للصحابة

أولاً: الخوارج؛ حملهم على ذلك الغلو، والتشدد في الدين، ولم يكن قصدهم الطعن في الإسلام، بل إن هذا بزعمهم أن هذا الغلو، والحرص حباً للدين حتى كفروا الصحابة.

ثانياً: النواصب؛ سبوا بعض الصحابة لأمر سياسي؛ لأنهم يريدون الطعن في علي ﷺ، وأنه لا يستحق الإمامة، ولم يكن قصدهم الطعن في الدين.

ثالثاً: الروافض؛ قصدوا بذلك الطعن في الدين، وهم أخبث الفرق، حتى قال الإمام أبو زرعة الرازي رحمه الله: "إذا رأيت الرجل يتنقص أحداً من الصحابة فاعلم أنه زنديق، لأن الدين حق، والقرآن حق، وإنما نقل لنا ذلك الصحابة، فهولاء أرادوا الجرح في شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة.

قلت: والطعن في الناقل وهم الصحابة طعن في المنقول وهو ﷺ .

---

(١) الصارم المسلول

البيت الخامس

وَأَقُولُ فِي " الْقُرْآنِ " مَا جَاءَتْ بِهِ ٥ آيَاتُهُ فَهْوَ الْكَرِيمُ الْمُنْزَلُ

معتقد أهل السنة أن القرآن كلام الله تعالى منه بدأ وإليه يعود وأن الله تكلم به حقيقة وأن هذا القرآن الذي أنزله الله على محمد هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره.

ومعنى قولهم (وإليه يعود) أي يعود إلى الله وصفاً ولا يوصف به أحد غيره، فيكون المتكلم هو الله ﷻ وهو الموصوف به. هذا المعنى الأول.

وقيل معنى (وإليه يعود) أنه يعود إلى الله ﷻ في آخر الزمان؛ برفعه من المصاحف والصدور كما في حديث حذيفة: «وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللهِ ﷻ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ»(١).

وهو منزل غير مخلوق، وفيه سور محكمات وآيات بينات وحروف وكلمات، وكلام الله تعالى صفة ذاتية فعلية.

ذاتية من حيث أن الله لم يزل ولا يزال متكلما، وفعليه أن الله يتكلم به متى شاء، ومن أنكر من القرآن آية أو كلمة أو حرفاً متفق عليه فهو كافر بالاتفاق.

قوله: (وهو الكريم المنزل) في بعض النسخ "وهو القديم المنزل" والأول هو الموافق لمعتقد أهل السنة، والقديم اعتقاد الأشاعرة ومعناه عندهم أن القرآن قديم من قبل خلق السماوات والأرض وهذا اعتقاد باطل لأن الله يتكلم به حين إنزاله.

ومن قال هو قديم النوع حادث الآحاد هذا لا بأس والأولى تركه.

وهناك فرقة يقال لهم القرآنيون لا يؤمنون إلا بالقرآن ويجحدون السنة وحقيقتهم أنهم جحدة للقرآن لأن بينهما تلازم فمن جحد أحدهما جحد الآخر.

وهناك فرقة هم القرامطة الذين يزعمون أن القرآن له ظاهر وباطن فيفسرونه بتفسيرات باطلة.

---

(١) في الصحيح المسند للشيخ مقبل رحمه الله برقم (٢٩٣)

وهناك الرافضــة الذين يزعمون أن القرآن ناقص وأن الصــحابة حرفوه وهم أخبث الفرق بعد القرامطة الباطنية.

وهناك فرقة تسمى فرقة العجاردة من فرق الخوارج يعترفون بالقرآن لكن ينكرون سورة يوسف قالوا فيها غزل لا يمكن أن تكون قرآناً.

وهناك فرقة الجهمية الذين يقولون القرآن مخلوق.

وهناك الأشــاعرة قالوا القرآن عبارة عن كلام الله أي أن الله أوحاه إلى جبريل وجبريل عبر عن الله بلغته، وبعضهم يقولون جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ فعبر عن الله بلغته.

وهناك الكلابية قالوا: القرآن حكاية عن كلام الله، أي أن جبريل نزل به على النبي ﷺ ثم النبي ﷺ حكاه لقومه بلغته.

وهناك بعض الصوفية يقولون لا يوصف القرآن بأنه عربي.

وهناك فرقة يقال لهم الواقفة يقولون لا نقول في القرآن أنه مخلوق ولا نقول غير مخلوق وإنما نتوقف وهؤلاء يقول فيهم الإمام أحمد: من الجهمية، وبعضهم يقول: شر من الجهمية.

البيت السادس

وَأَقُــولُ قَــالَ اللهُ جَــلَّ جَــلاَلُــهُ ٦ وَ" المُصْــطَـفَـى " الهَـادِي وَلاَ أَتَـأَوَّلُ

قوله: (وأقول قال الله؟) معنى البيت أي أقول كما قال الله ﷻ في وصــفه ﷻ لنفســه فما وصف الله به نفسه فعلى ظاهره.

فمعتقد أهل السنة والجماعة في صفات الله ﷻ أنهم لا يثبتون صفة لله ﷻ إلا ما أثبته لنفسه أو أثبتها له رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل تليق بجلاله ﷻ.

قال الإمام أحمد: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه وبما وصفه رسوله ﷺ .

وقال ابن عبد البر: أهل الســنة مجمعون على الإقرار بالصــفات الواردة كلها في القرآن والســنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز.

وقوله: (والمصــطفى الهادي) المراد به النبي ﷺ، وهما صــفتان من صــفات النبي ﷺ؛ روى مسلم برقم (٤٢٢١) عن واثلة بن الأسقع: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم».

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ ﴾. [الشورى: ٥٢].

وجاء في البخاري في قصــة هجرة النبي ﷺ ومعه أبو بكر أن أبا بكر ســئل من معك قال: (هذا رجل يهديني السبيل).

قوله: (لا أتأول) أي لا أصرف هذا اللفظ من معناه الراجح إلى المعنى المرجوح، أو لا أصرفه من المعنى الحق إلى الباطل، مثل اليد فمن قال المراد بها النعمة صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى المرجوح وصرفه من المعنى الحق إلى المعنى الباطل.

مسألة: ما حكم التأويل؟

الجواب: على ثلاثة أقسام

١ -إن كان صادر عن اجتهاد وحسن نية وإذا تبين له الحق رجع فهذا معفو عنه.

٢ -إن كان صادراً عن هوى وتعصب لكن له وجه في اللغة العربية، مثال: (اليد) لو قال: المراد بها النعمة لثبوت ذلك في قول عروة بن مسعود الثقفي عندما قال في أبي بكر الصديق ﷺ" لولا يدٌ كانت لك عندي لكافأتك بها، ولكن هذه بها" (١)، قال ابن عثيمين رحمه الله: "هذا النوع صاحبه يفسق ولا يكفر".

٣ -إن كان صادراً عن هوى وتعصب وليس له وجه في اللغة العربية فهذا يكفر لأن حقيقته التكذيب كقول الرافضة قال تعالى: ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾. [التحريم: ١٠] قالت الرافضة: أي حفصة وعائشة، وكقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾. [لقمان: ١٩] قالوا أبكر وعمر" فهذا كفر.

(١) أخرجه أحمد برقم (١٨٩١٠)

البيت السابع والثامن

وَجَمِيعُ " آيَاتِ الصِّفَاتِ " أُمِرُّهَا ٧ حَقّاً كَمَا نَقَلَ الطِّرَازُ الأَوَّلُ

وأَرُدُّ عُهْدَتَهَا إِلَى نُقَّالِهَا ٨ وَأَصُونُهَا عَنْ كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ

الواجب في صفات الله ﷻ إثبات اللفظ الوارد في الكتاب والسنة على ظاهرها، وأن لها معنى على ما جاءت في النصوص، بخلاف المبتدع الذي يثبت اللفظ دون المعنى.

(كما نقل الطراز الأول) أي السلف وهم أصحاب القرون المفضلة هي الثلاثة، كما قال ﷺ «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

(وأصونها عن ...) الصون الحفظ عن التحريف والتمثيل والتكييف.

مما يحصل عند أهل البدع التفويض أي تفويض المعنى فيقولون نثبت الوجه واليد والضحك والاستواء لكن نفوض معناها إلى الله وهذا الكلام باطل.

وأهل السنة يثبتون اللفظ والمعنى وأن لها صفات معلومة؛ وإنما يردون الكنه والكيفية لله ﷻ دون أن يتخيلوا لها كيفية في أذهانهم لأن الكيفية مجهولة كما قال مالك رحمه الله.

البيت التاسع

قُبْحاً لِمَنْ نَبَذَ " القُرَانَ " وَرَاءَهُ ٩ وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ " الأَخْطَلُ "

الأخطل اسمه: غياث بن غوث التغلبي الن صراني، فالأ شاعرة لا تثبت إلا سبع صفات، فيقولون في الاستواء استوى بمعنى استولى: ويستدلون بقول هذا الأخطل النصراني في قوله:

قد استوى بشرٌ على العراق من غير سيف ولا دم مهراق

فنبذوا القرآن وراءهم وذهبوا يستدلون بقول الأخطل، **والرد عليهم من ثلاثة أوجه:**

١ -أن البيت محرف فقوله في المحرف (قد استوى بشر) صوابه (بشر قد استولى)

٢ -أن هذا لم يثبت في ديون الأخطل

٣ -أنه رجلٌ نصراني لا يقدم قوله على القرآن.

وهكذا الأشاعرة يقولون: إن القرآن ليس كلام الله إنما هو دلالة وعبارة عن كلام الله، بمعنى أنه كلام قائم بالنفس فليس فيه حروف ولا صوت، ومعتقد أهل السنة أن الله يتكلم بحرف وصوت يتكلم متى شاء وكيف شاء بما شاء، فالأشاعرة لا يثبتون هذه الصفة ويستدلون بكلام الأخطل:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

الرد عليهم من ستة أوجه:

١ -أن البيت محرف في قوله (إن الكلام لفي الفؤاد) وصوابه (إن البيان لفي الفؤاد).

٢ -كيف يُعارض القرآن والسنة بقول نصراني.

٣ -أنه خبر واحد وهم يردون أخبار الآحاد.

٤ -أن هذا البيت مصنوع-أي مكذوب-منسوب إلى الأخطل وليس في ديوانه.

٥ -يلزم من قولهم: (أن الكلام في القلب)؛ أن الأخرس يعتبر متكلماً عندهم.

٦ -يلزم من قولهم أن من حدث نفسه في الصلاة فصلاته باطلة ولا أحد يقول بهذا من العلماء لقول النبي -ﷺ- «إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به نفسها ما لم تعمل أو تتكلم» ففي الحديث التفريق بين حديث النفس والكلام.

البيت العاشر

وَالْمُؤْمِنُونَ " يَرَوْنَ " حَقّاً رَبَّهُمْ ١٠ وَإِلَى السَّمَاءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ " يَنْزِلُ "

هذا البيت فيه مسألتان:

المسألة الأولى:

قوله: (والمؤمنون يرون حقاً ربهم) **رؤية الله تبارك وتعالى تنقسم إلى قسمين:**

١ – **رؤية الله في الدنيا** ممكنة، ولكنها لا تقع، فإن الأمة أجمعت على أن الله لا يراه أحد بعينه في الدنيا لقوله ﷻ: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] ولقول النبي ﷺ ((إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا))(١)

وخالف في هذه المسألة الصوفية قالوا: رؤية الله في الدنيا ممكنة في المنام وفي اليقظة.

وأما رؤية الله في المنام فكثير من أهل العلم على جوازها؛ ومنهم شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله، وكيف تكون هذه الرؤية المنامية؛ قال رحمه الله: "وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه؛ فإن كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة، وإن كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه" انتهى. وقد حصل لبعض السلف أنهم رأوا ربهم في المنام.

مسألة/ هل رأى النبي - ﷺ - ربه ليلة المعراج؟

الجواب: الصحيح أنه راه بفؤاده ولم يره بعينه، وما جاء عن السلف أن النبي ﷺ رأى ربه فيحمل على رؤية القلب، وما جاء بإنكارها من السلف تُحمل على رؤية العين.

والدليل على أنه راه بفؤاده حديث أبي ذر رضي الله عنه في مسلم رقم (٢٦١) فعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: " نُورٌ، أَنَّى أَرَاهُ؟ ".

(١) أخرجه النسائي في "الكبرى" برقم: (٧٧١٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٣١٢)

واتفق العلماء على أن النبي ﷺ لم ير ربه في الأرض، وأما رؤية النبي ﷺ لربه في المنام فهي ثابته من باب أولى من ثبتوها للناس للحديث الذي صـــححه الألباني رحمه الله «فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة»(١)

(١) أخرجه الألباني في المشكاة برقم (٧٤٨) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه

٢ - رؤية الله في الآخرة، وتنقسم إلى قسمين:

أ- في عرصات القيامة:

قال ابن القيم رحمه الله "دل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث على أن الله ﷻ يُرى بالأبصار عياناً كما يُرى القمر ليلة البدر صحواً وكما تُرى الشمس في الظهيرة"

ومن الأدلة على إثبات رؤية الله في الآخرة قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ وقول النبي ﷺ «إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته»(١)

وخالف في رؤية الله في يوم القيامة: الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة، فنفوا رؤية الله تبارك وتعالى في الآخرة، واستدلوا بقوله تعالى لموسى ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾.

وأجاب أهل السنة على هذا الاستدلال:

١ – أن موسى طلب رؤية الله ﷻ ولا يمكن أن يطلب موسى ما هو مستحيل.

٢ – أن الله ﷻ لم ينكر عليه سؤاله وقد أنكر الله ﷻ سؤال نوح حين قال ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾ [هود: ٤٥].

فقال له ربه: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝٤٦﴾. [هود: ٤٦] فدل على أن الرؤية ممكنة.

٣ – أنه قال ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ ولم يقل "لا أُرى" وهذا يدل على أنه يجوز أن يُرى، وإنما نفى الله رؤيته في الدنيا. واستدل أهل البدع أيضاً بدليل آخر وهو قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾. [الأنعام: ١٠٣]

وأجاب أهل السنة:

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٢١)، ومسلم برقم (١٠٠٢) من حديث جرير بن عبدالله رضي الله عنه.

أن الإدراك هو: الإحاطة بالشيء، وهو قدر زائد على الرؤية قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [الشعراء: ٦١، ٦٢]. فلم ينفي موسى الرؤية وإنما نفى الإدراك فدل على أن هناك فرق بين نفي الرؤية ونفي الإدراك فالله ﷻ في الآية نفي الإدراك في قوله ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾.

فائدة: حكم من ينكر رؤية الله في يوم القيامة

قال شيخ الإسلام رحمه الله (١) "والذي عليه جمهور " السلف أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر؛ فإن كان ممن لم يبلغه العلم في ذلك عرف ذلك كما يعرف من لم تبلغه شرائع الإسلام فإن أصر على الجحود بعد بلوغ العلم له فهو كافر."

مسألة/ هل رؤية الله يوم القيامة خاصة بالمؤمنين أم يدخل فيها المنافقون والكفار؟

الجواب/ المسألة خلافية بين أهل العلم:

جمهور أهل العلم قالوا: لا يراه إلا المؤمنون، و هذا القول رجحه العلا مة القوزان حفظه الله، والشيخ زيد بن محمد بن هادي المدخلي والشيخ عبد الرزاق البدر ودليلهم قوله الله تبارك وتعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾. [المطففين: ١٥] أي الكفار وهو دليل واضح.

ومن العلماء من قال يراه المؤمنون والمنافقون وهذا قول ابن خزيمة في صحيحه وأبي يعلى ورواية عن الإمام أحمد ورجح هذا من المعاصرين ابن عثيمين رحمه الله، والراجح قول الجمهور

٢ - رؤية الله في الجنة

رؤية الله في الجنة ثابتة للمؤمنين قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المطففين: ٢٢، ٢٣].

وقال: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾. [ق: ٣٥] فتكون للمؤمنين رؤيتان في عرصات القيامة وفي الجنة.

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٤٨٦)

مسألة: لماذا تذكر مسألة رؤية الله في باب صفات الله وهي ليست من صفات الله وإنما هو المرئي لهم؟

الجواب/ تذكر في باب الصفات للخلاف الحاصل بين أهل السنة والمبتدعة.

فائدة: رؤية الملائكة:

يقول الشيخ عبد العزيز الراجحي في شرح الطحاوية: إذا كان الله تبارك وتعالى وهو أعظم يُرى فالملائكة من باب أولى، واستدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ ﴾. [الرعد: ٢٣] فكيف يدخلون عليهم وهم لا يرونهم.

قوله: (وإلى السماء بغير كيف ينزل) في هذا إثبات صفة نزول الله تبارك وتعالى وينزل الله حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى السماء الدنيا.

جاء في البخاري برقم (١٠٧٧) ومسلم برقم (١٢٦١) عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني، فأستجيب له من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له» إلى غير ذلك من الأحاديث في إثبات صفة نزول الله تبارك وتعالى.

والذي أنكر صفة النزول المعتزلة والجهمية، وقالوا: المراد نزول الأمر والرحمة وهذا تأويل من المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح ومن الحق إلى الباطل وتقدم حكمه.

مسألة: ثلث الليل يتغير من بلد إلى بلد آخر فهل معناه أن الله يستمر في النزول؟

الجواب/ يقول العلامة العثيمين رحمه الله في شرح الواسطية "آمن أولاً بأن الله ينزل في هذا الوقت المعين، وإذا آمنت فليس عليك شيء ولا تقل كيف وكيت، ولكن قل إذا كان ثلث الليل في السعودية فقل الله نازل وإذا كان في أمريكا ثلث الليل يكون نزوله فوقت النزول في كل مكان بحسبه.

مسألة: هل يلزم من نزول الله تبارك وتعالى أن يخلو منه العرش؟

الجواب/ في المسألة ثلاثة أقوال:

١ – أنه يخلو منه العرش، وهذا قول طائفة قليلة من أهل الحديث

٢ – التوقف عن قول يخلو أو لا يخلو فلا يقال يخلو ولا يقال لا يخلو، وهذا قول كثير من أهل الحديث ورجحه العلامة ابن عثيمين رحمه الله.

٣ – أنه لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش منه مع دنوه، وليس كنزول أجسام بني آدم من السطح إلى الأرض بحيث يبقى السقف فوقه بل الله منزه عن ذلك، بل ينزل الله نزولاً يليق بجلاله مع استواءه على العرش؛ قال شيخ الإسلام رحمه الله في هذا القول: "وهذا المأثور عن الأئمة المعروفين بالسنة ولم ينقل عن أحد منهم بإسناد صحيح ولا ضعيف على أن العرش يخلو منه" ورجح هذا القول الشيخ صالح آل الشيخ في الواسطية. وهذا هو الأقرب.

فائدة: لا نحتاج أن نقول ينزل الله بذاته.

قال ابن القيم رحمه الله: لا نحتاج التقييد بقولنا ينزل بذاته وإنما يُقال ينزل الله، قال: ويجوز التقييد كما فعل أئمة الحديث إبطالاً لقول المعطلة.

البيت الحادي عشر

وأُقِرُ بـ" الْمِيزَانِ " وَ "الْحَوضِ " الَّـذِي ١١ أَرجُـو بـأَنِّي مِـنْـهُ رَيّـاً أَنْهَـلُ

الميزان: هو ما يضعه الله يوم القيامة لوزن أعمال العباد، وله كفتان ولسان، قال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾﴾ [الأعراف: ٨] وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧] وفي الحديث «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ»(١) وأجمع السلف على إثبات الميزان حقيقة، و خالف الجهمية و قالوا هو كناية عن إقامة العدل، و هذا على منهجهم الخبيث في تحكيم العقول وعدم النظر إلى النصوص

مسألة: هل هو ميزان واحد أم موازين متعددة؟

الجواب/ الصحيح أنه ميزان واحد والدليل حديث أنس في الصحيح المسند لشيخنا مقبل رحمه الله: قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: " أَنَا فَاعِلٌ ". قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ؟ قَالَ: " اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ ". قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ؟ قَالَ: " فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ ". قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ؟ قَالَ: " فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ، فَإِنِّي لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ الْمَوَاطِنَ ".

وبهذا الحديث استدل به البخاري ومال إليه ابن حجر رحمهما الله أن الحوض بعد الصراط والذي عليه كثير من أهل العلم أن الحوض قبل الصراط، قالوا لأن الناس يخرجون من قبورهم عطاشا، وهذا القول هو الصحيح ورجحه من المتأخرين الشيخ صالح آل الشيخ قال: ولا يمنع أن يكون هناك حوضٌ آخر بعد الصراط، وذهب القرطبي أنهما حوضان قبل الصراط وبعده.

(١) رواه البخاري برقم (٥٩٢٧) ومسلم برقم (٤٨٦٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

وأما قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ فهذا باعتبار الموزونات، وقيل أنه جُمع للتفخيم ورجح هذا القول ابن كثير وابن الجوزي وابن حجر والسفاريني.

مسألة: هل توزن الأعمال أو يوزن معها شيء آخر؟

الجواب/ الأصل في الوزن للأعمال، ولا مانع من وزن العباد أنفسهم ووزن صحائفهم.

تعريف الحوض: هو حوض الماء النازل من الكوثر في عرصات القيامة للنبي - ﷺ - والذين أنكروا الحوض من الفرق هم: الخوارج وبعض المعتزلة.

صفة الحوض: طوله شهر، وعرضه شهر، وزواياه سواء، آنيته كعدد نجوم السماء، وماءه أشد بياضاً من اللبن، وأطيب من ريح المسك، وأبرد من الثلج، يُمد فيه ميزابان من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من فضة، من شرب منه شربة لا يضمئ بعدها أبداً.

يرده المؤمنون من أمة محمد ﷺ، وهو موجود كما في حديث: «وإني لأنظر إلى حوضي الآن»(١).

مسألة من أول من يرد الحوض، ومنهم الذين يذادون عن الحوض؟

الجواب: أول من يرد الحوض: جاء في حديث أنس: «أول من يرد الحوض فقراء المهاجرين» وجاء في مسلم: «إني لبعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن ... »

وأما الذين يطردون من الحوض فالكفار والمنافقون والمبدلون من أهل البدع لحديث: «إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك».

مسألة: هل الحوض خاص بالنبي - ﷺ - أم أن لكل نبي حوض؟

الجواب/ الصحيح أن لكل نبي حوض وإنما ما ذُكر من الخصائص ففي حوض نبينا ﷺ والدليل حديث سمرة «إن لكل نبي حوضا وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة» (٢)

---

(١) رواه البخاري برقم (١٢٥٨) ومسلم برقم (٤٢٤٨) من حديث عقبة بن عامر

(٢) رواه الترمذي، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٥٨٩)

البيت الثاني عشر

وَكَـذَا " الصِّـــراطُ " يُمَـدُّ فَوْقَ جَهَنَّمٍ ١٢ فَـمُسَـــلَّـمٌ نَـاجٍ وَآخَـرَ مُـهْـمَـلُ

الصراط ينقسم إلى قسمين:

١ - **صـــراط معنوي**، وهو الذي رســمه الله لعباده في الدنيا وهو الإســلام قال تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾. وقال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾.

٢ - **صراط حسي**، وهو المنصوب على متن جهنم يمر الناس عليه يوم القيامة.

صفة الصراط:

جاء أنه مدحضة مزلة، وهما بمعنى واحد، وهو: الموضع الذي تزل فيه الأقدام.

عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يُقال له: السعدان كما جاء في الصحيحين[١] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وفي مسلم[٢] عن أبي سعيد قال: (بلغني أنَّ الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف).

الذي أنكر الصراط: بعض المعتزلة

مرور الناس عليه:

بين ذلك النبي ﷺ فقال: «فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» رواه مسلم[٣]

وفي مسلم[٤] عن حذيفه وأبي هريرة «تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ، يَقُولُ: رَبِّ، سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ، فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا»

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٨٨٦) ومسلم برقم (٢٦٩)

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٦٩)

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٦٩)

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٨٨)

مسألة: هل القنطرة التي بين الجنة والنار من تتمة الصراط أم صراط آخر؟

الجواب/ الخلاف على ثلاثة أقوال:

١ – أنها تتمة للصراط وهي طرفه الذي يلي الجنة

٢ – أنها صراط آخر خاص بالمؤمنين، ورجح هذا القرطبي في التذكرة

٣ – التوقف في المسألة فلا يقال بالأول ولا بالثاني، ورجح هذا ابن عثيمين رحمه الله.

الصراط وصفته وأحوال الناس فيه :

فإذا نُشر الناس من قبورهم ووافوا الموقف فيظلون هكذا زمانا طويلا يقومون بين يدي الله جل وعلا رب العالمين قبل أن ينزل الله جل وعلا لفصل القضاء وفي هذه الحال الشمس قد دنت منهم وتفاوت عرقهم بحسب أعمالهم.

ثم تنزل الملائكة وتجيء صفا صفاً وتحيط بالخلائق.

ثم ينزل الله جل وعلا كما يليق بجلا له وعظمته فيقوم الناس لرب العالمين خاشعين منيبين فيطول عليهم الموقف جدا ثم يذهبون إلى النبي ﷺ طلبا للشفاعة بعد أن يطلبوها من آدم ثم من نوح ... إلى آخره كما سيأتي، فيشفع فيبدأ الحساب، يشفع في أن يعجل فصل القضاء فيُبدأ بالحساب.

وقبل الحساب يكون ثلاث عرضات؛ عرضتان فيهما جدال ثم العرضة الثالثة التي تطير فيها الصحف والدواوين فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله من وراء ظهره، وهذا كله من الحساب.

قال النبي ﷺ مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ "، قَالَتْ عائشة أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ ﷻ: ﴿ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ ﴾ [الانشقاق: ٨]؟ قَالَ: " إِنَّمَا ذَاكُمُ الْعَرْضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ» (١) .

فيأتي المؤمن في العرضة الثالثة التي تطاير فيها الصحف فيحاسب حسابا يسيرا ثم يكون الوزن ثم بعد الوزن يكون الناس قد عرف كل واحد ما له وما عليه إما إلى جنة وإما إلى نار.

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٠٥٥)، ومسلم برقم (٥١٢٢) من حديث عائشة

ثم يأتي كل معبود وكل طاغوت فيتَّبِعُهُ من كان يعبده فيتهافتون في النار قبل نصب الصراط لأن الصراط هو لجواز المؤمنين إلى الجنة، لعبور المؤمنين من على النار إلى الجنة فيتهافتون في النار تهافتا لأنه ثَمَ قبل الصراط وقبل النار ظلمة وهذه الظلمة التي قبل النار لا يعرف الكفار فيها أين المسير، بل يذهبون يتقدمون يتبعون معبودهم حتى يتهافتون في النار.

وهذه الظلمة التي قبل الصراط يمضي فيها المسلمون والمنافقون، الجميع كانوا في نور، ثم إذا أتوا إلى الصراط أتت هذه الظلمة فيبصر المؤمن بنوره والمنافق ينطمس نوره، فيقول المنافق للمؤمن ﴿ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗاۚ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ١٣﴾. يعني عند العبور على الصراط يؤتى كل واحد نور على قدر عمله.

ثم يؤتى بالصراط، فينصب على متن جهنم ثم يأتي النبي ﷺ فيعبر ثم تعبر هذه الأمة قبل الأمم.

قال الشيخ صالح آل الشيخ: الظاهر من هذا الترتيب أن النبي ﷺ يستفتح أولاً ثم الأنبياء والمرسلون ثم تسبق هذه الأمة غيرها من الأمم.

فإذا عبروا على الصراط وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار، يحصل في القنطرة القصاص لذهاب ما في النفوس من خصومات قال تعالى: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ﴾. [الأعراف: ٤٣] فينقون ويهذبون.

يقول الشيخ ابن عثيمين في السفارينية: والصراط جسر يوضع على جهنم يصعد منه المؤمنون من أرض المحشر إلى الجنة ولا يسلكه إلا المؤمنون، أما الكفار فقد سيقوا إلى جهنم وألقوا فيها.

البيت الثالث عشر

و" النَّـارُ " يَصْـلاَهَـا الشَّـقِيُّ بِحِكْمَـةٍ ١٣ وَكَـذَا التَّقِيُّ إِلى " الجِنَـانِ " سَـيَـدْخُـلُ

النـار: هي التي أعدها الله في الآخرة للكافرين، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١﴾. [آل عمران: ١٣١] وقال النبي ﷺ «لَقَدْ رَأَيْتُنِي أُرِيدُ أَنْ آخُذَ قِطْفًا مِنَ الْجَنَّةِ حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أُقَدِّمُ - وقَالَ المُرَادِيُّ: أَتَقَدَّمُ - وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُـهَا بَعْضًـا» وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَۖ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦﴾. [فاطر: ٣٦] وقال سـبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا﴾. [الأحزاب: ٦٤]

والجنة: هي الدار التي أعدها الله للمتقين والمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾. [آل عمران: ١٣٣] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۢ ٥٥﴾

قوله: (الشقي) المراد بالشقي الكافر والمنافق نفاقاً إعتقادياً قال تعالى: ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ١٥﴾ [الليل: ١٤، ١٥].

وقال تعالى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ١١ ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ١٢﴾ [الأعلى: ١٠، ١٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ١٤٥﴾. [النساء: ١٤٥].

أما الموحد العاصي فهو وإن دخل النار بسبب ذنوبه فهو خارج لا محالة كما هو معتقد أهل السنة والجماعة قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾. [النساء: ٤٨]

وقوله: (بحكمةٍ) هذا فيه رد على الخوارج والمعتزلة الذين يقولون: "يجب على الله أن يخلد العاصي في النار وأن يدخل الطائع الجنة"

ورد على الجبرية الذين يقولون: "العبد مجبور على أفعاله" واتهموا الله بالظلم وأن الله كلف العباد ما لا قدرة لهم عليه.

من معتقد أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار موجودتان الآن خلافاً للمعتزلة، وأنهما لا تفنيان ولا تبيدان خلافاً للجهمية؛ قال الطحاوي رحمه الله: "والجنة والنار مخلوقتان لا تنفيان أبداً ولا تبيدان"

وهناك قول مشهور عن شيخ الإسلام ابن تيميه وابن القيم أن نار الموحدين تفنى مع بقاء الجنة والنار؛ يقول الشيخ صال بن عبد العزيز آل الشيخ في شرح (الطحاوية): "ومن أهل السنة من قال: إن النار منها ما يفنى وينتهي بإنهاء رب العالمين وهي درك الموحدين من النار وهي الطبقة العليا من النار، لأن الموحدين موعودون بأن يخرجوا من النار فلا يخلد في النار ثم تبقى تلك الطبقة لا أحد فيها فيفنيها الله، قال: وهذا القول مشهور عن شيخ الإسلام ابن تيميه وابن القيم ولم يصب من زعم أنه لا يصح نسبة هذا القول إليهما".

وقد ذكر لنا شيخنا مقبل رحمه الله -في أحد دروسه- أن شيخ الإسلام رحمه الله تراجع. ومعتقد أهل السنة أن النار لا تفنى ولا يفنى منها شيء.

فائدة: الجهمية يقولون بفناء الجنة والنار.

مسألة: الشهادة بالجنة والنار على قسمين:

١ - شهادة عامة

٢ - شهادة خاصة

العامة هي المعلقة بالوصف: مثل: أن نشهد لكل مؤمن أنه في الجنة، أو نشهد أن كل كافر أنه في النار أو من فعل سببا من أسباب دخول الجنة أو سببا من أسباب دخول النار.

وأما الخاصة: فهي المعلقة بشخص؛ مثل: أن نشهد لشخص معين أنه في الجنة أو لشخص معين أنه في النار وفي هذا القسم لا نعين إلا من عينه الله ورسوله كالعشرة المبشرين بالجنة وهم الخلفاء الأربعة وسعد وسعيد وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح

وممن شهد لهم النبي ﷺ كثابت بن قيس وعكاشة بن محصن وبلال والحسن والحسين وعبدالله بن سلام وسعد بن معاذ والرميصاء وعائشة وفاطمة وخديجة.

وممَّن عينوا بالنار: أبو لهب وامرأته وأبو طالب والوليد بن المغيرة وأبو جهل وعمرو بن لحي وأمية بن خلف.

مسألة: الشهادة لمعين أنه في الجنة من غير المذكورين؟ فيها ثلاثة أقوال:

١ – ألا يشهد لأحد إلا للأنبياء وهو قول الأوزاعي وابن المديني وابن الحنفية

٢ – أن يشهد بالجنة لكل مؤمن جاء فيه النص، وهذا قول كثير من العلماء وأهل الحديث.

٣ – يشهد بالجنة لكل مؤمن جاء فيه النص ولمن شهد له المؤمنون، وا ستدلوا بحديث أنس: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ: مَرَّتْ عَلَيْهِ جَنَازَةٌ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ: " وَجَبَتْ، وَجَبَتْ "، وَمَرَّتْ عَلَيْهِ جَنَازَةٌ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: " وَجَبَتْ، وَجَبَتْ "، فَقَالَ: عُمَرُ، يَا رَسُولَ الله، قَوْلُكَ الْأَوَّلُ: وَجَبَتْ، وَقَوْلُكَ الْآخَرُ: وَجَبَتْ؟ قَالَ: " أَمَّا الْأَوَّلُ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقُلْتُ: وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَأَمَّا الْآخَرُ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقُلْتُ: وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ الله فِي أَرْضِهِ»[1] **والراجح من هذه الأقوال الثلاثة القول الثاني.**

وحديث أنس[2] هذا محمول على الرجاء وغلبة الظن، واستدلوا على هذا الاستدلال بحديث أم العلاء –في البخاري– أنها قالت: «شَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ " وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللهَ أَكْرَمَهُ؟ " قَالَتْ فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: " أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ مِنْ رَبِّهِ، وَإِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ وَالله مَا أَدْرِي، وَأَنَا رَسُولُ الله مَا يُفْعَلُ بِي " – قَالَ يَعْقُوبُ: بِهِ – قَالَتْ: فَقُلْتُ : وَالله لَا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا، فَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ فَنِمْتُ فَأُرِيتُ لِعُثْمَانَ عَيْنًا تَجْرِي، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: " ذَاكَ عَمَلُهُ "».

---

(١) رواه البخاري برقم (١٢٧٨) ومسلم برقم (١٥٧٨)

(٢) رواه البخاري برقم (٢٤٩٠)

مسألة: ما حكم الذين يقتلون في المعارك في سبيل الله؟

الجواب: نقول نرجو لهم الشهادة وأن يكونوا من الشهداء، لكن لا يُقال شهيد تأدباً ولأجل ألا نقول على الله بلا علم.

البيت الرابع عشر

وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ فِي قَبْرِهِ ١٤ عَمَلٌ يُقَارِنُهُ هُنَاكَ وَيُسْأَلُ

هذا البيت يتناول مسألتين:

مسألة الأولى: فتنة القبر

مسألة الثانية: عذاب القبر

الفتنة: في (اللغة) الاختبار، وفي (الشرع) سؤال الميت عن ربه ودينه ونبيه.

والسائل للميت: ملكان أسودان أزرقان أحدهما منكر والآخر نكير.

مسألة: هل يسلم أحد من فتنة القبر؟

الجواب: ذكر أهل العلم أن جماعة يسلمون من الفتنة-والمراد بالفتنة السؤال- وهم:

١ - الأنبياء-لأنهم يسألون الناس عنهم ويمتحنون بهم.

٢ - الصديقون وهم في المرتبة الثاني وأولهم أبو بكر الصديق.

٣ - الشهداء لقوله ﷺ «كفى ببارقة السيوف عليه فتنة».

٤ - المرابطون جاء في مسلم «عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ»[١].

٥ - غير المكلفين-كالمجانين والأطفال- وهذا على قول بعض العلماء والصحيح الذي عليه أكثر العلماء منهم ابن القيم وابن تيميه قالوا: بعدم استثناء المجانين والأطفال.

٦ - من مات من المسلمين يوم الجمعة أو ليلة الجمعة لحديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ إِلاَّ وَقَاهُ اللهُ فِتْنَةَ القَبْرِ.))[٢]

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٣٥٣٧)

(٢) حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٥٦٢)

مسألة: هل السؤال للميت خاص بأمة محمد أم لجميع الأمم؟

الجواب: فيه أقوال:

١ – أن السـؤال عام لهذه الأمة وغيرها من الأمم وهو قول القرطبي وابن القيم ورجحه من المعاصرين العثيمين رحم الله الجميع.

٢ – أن هذا خاص بأمة النبي محمد ﷺ، وهو قول الحكيم الترمذي لحديث زيد ابن ثابت في صحيح مسلم «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا»(١)

ولحديث عائشة: «فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ: فَبِي تُفْتَنُونَ، وَعَنِّي تُسْأَلُونَ»(٢) .

٣ – التوقف في المسألة، قالوا لأنها مسائل غيبيه تحتاج إلى دليل، واختار هذا القول ابن عبد البر رحمه الله.

قوله: (عمل يقارنه ويسأل) هذا فيه إ شارة إلى ما رواه الإمام أحمد عن البراء «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا ... وفيه الحديث ... وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ ... وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا .... وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ.»(٣) .

عذاب القبر

يقول الأ مام الطحاوي رحمه الله: "ونؤمن بعذاب القبر لمن كان له أهلاً" قال تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦] وقال تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا

(١) أخرجه مسلم برقم (٥١١٢)

(٢) رواه أحمد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٥٥٧)

(٣) صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٥٥٨)

فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴿٢٥﴾ [نوح: ٢٥] وقال النبي ﷺ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ» وقال ﷺ : «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» هذه الأدلة كلها في إثبات عذاب القبر.

فيمن جاء أنه يسلم من عذاب القبر

جاء في حديث سليمان بن صرد وخالد بن عرفطة عند أحمد والنسائي: «مَنْ قَتَلَهُ بَطْنُهُ، فَلَنْ يُعَذَّبَ فِي قَبْرِهِ»(١) .

مسألة: من الذي أنكر عذاب القبر؟

الجواب: أنكره الفلاسفة والملاحدة وبعض الخوارج وبعض المعتزلة كضرار بن عمرو، وبشر المريسي ومن وأفقهم، وذهب الجبائي من المعتزلة إلى أنه يقع على الكفار دون المؤمنين.

مسألة: هل عذاب القبر يقع على الروح أم على البدن أم كليهما؟

الجواب: عذاب القبر يكون على الروح والبدن، وهذا عليه جمهور السلف **باتفاق أهل السنة والجماعة**، وسواء قُبر أو لم يقُبر أو أكلته السباع أو صار رماداً،

وقال ابن حزم وابن هبيرة: هو على الروح فقط.

وقال ابن جرير: يكون على البدن فقط، وهذا القول أبعد الأقوال. والصحيح الأول.

مسألة: هل يسلم أحد من ضمة القبر؟

الجواب: لا ينجو منها أحد، فعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لو نَجَا أَحَدٌ مِنْ ضَمَّةِ الْقَبْرِ لَنَجَا هَذَا الصَّبِيُّ.»(٢)

وعن عائشة ﷺ «إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً، وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا لنَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ»(٣) .

ذكر ابن القيم رحمه الله في كتاب الروح: أن عذاب القبر منه ما هو دائم-وهذا في حق الكافر-ومنه ما هو منقطع لبعض العصاة من الموحدين بحسب جرمهم.

مسألة: أين يكون مستقر الأرواح بعد الموت؟

الجواب: قال ابن القيم رحمه الله: أن أرواح الكافرين في النار، وأرواح المؤمنين في البرزخ متفاوتة؛ فمنها أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلى وهي أرواح الأنبياء، ومنها أرواح في حواصل طير

---

(١) صححه الألباني في الجامع الصغير برقم (١١٤٠٧)

(٢) صححه الألباني في الجامع الصغير برقم (٩٤٣٨) عن أنس ﷺ.

(٣) رواه أحمد برقم (٢٣٥٢٢)

خضـــر تســـرح في الجنة حيث شـاءت وهي أرواح **بعض الشـهداء لا جميعهم بل من الشهداء من تحبس روحه عن دخول الجنة لدين عليه أو غيره.**

ومنهم من يكون محبوسا على باب الجنة

ومنهم من يكون محبوسا في قبره كحديث صاحب الشملة التي غلها

ومنها أرواح تكون في تنور الزناة والزواني وأرواح في نهر الدم

قال: وحرم الله على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء وأما الشهداء فقد شوهد منهم عدد دفن ولم يتغير فيحتمل بقاءه كذلك في تربته إلى يوم المحشـــر، ويحتمل أنه يبلى مع طول المدة، وكأنه والله أعلم: كل ما كانت الشهادة أكمل والشهيد أفضل كان بقاء جسده أطول.

البيت الخامس عشر والسادس عشر

قال رحمه الله:

هذا اعْتِقَادُ " الشَّـافِعِيِّ " و " مَالِكٍ " ١٥ وَ"أَبِي حَنِيفَةَ " ثُمَّ " أَحْمَدَ " يُنْقَلُ

فَإِنِ اتَّبَعْتَ سَـبِيلَهُمْ فَمُوَفَّقٌ ١٦ وَإِنِ ابْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْكَ مُعَوَّلُ

يذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن ما تقدم هو اعتقاد السلف الصالح واعتقاد الأئمة الأربعة.

وهؤلاء الذين ذكرهم شيخ الإسلام هم:

١ – أبو حنيفة وهو: النعمان بن ثابت التيمي الكوفي ولد سنة (٨٠ هـ) وتوفي سنة (١٥٠ هـ)

قال فيه الشافعي رحمه الله: الناس في الفقه عيالٌ على أبي حنيفة.

وقال ابن المبارك: أفقه الناس أبو حنيفة؛ ما رأيت في الفقه مثله.

٢ – مالك هو: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري أبو عبد الله المدني الفقيه أحد أعلام الإسلام إمام دار الهجرة ولد سنة (٩٣ هـ) بالمدينة وتوفي سنة (١٧٩ هـ).

قال الشافعي في الأمام مالك: حجة الله على خلقه بعد التابعيين.

وقال رحمه الله: إذا جاء الأثر فمالك النجم، وكان الشافعي من تلاميذه.

٣ – الشافعي هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف أبو عبد الله، ولد سنة (١٥٠ هـ) بغزة من فلسطين وتوفي سنة (٢٠٤ هـ) تفقه على كثير من الأئمة منهم مالك وابن عيينة ووكيع، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر سنين وبرع في علوم الشريعة فصار علماً من أعلام الإسلام، لُقب بناصر السنة ومن مؤلفاته (الرسالة).

٤ – (الإمام أحمد هو: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي، خرجت به أمه من مرو وهي حامل فولدته ببغداد سنة (١٦٤ هـ) وتوفي سنة (٢٤١ هـ)

بدأ بطلب العلم في السنة التي توفي فيها الإمام مالك. طاف البلاد في جمع العلم حتى صار إمام في الدين.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: خرجت من بغداد وما خلَّفتُ بِهَا أفقه ولا أزهد، ولا أورع، ولا أعلم من أَحْمَد بْن حنبل.

مما ذكر في رفض هؤلاء الأئمة التعصب والتمذهب:

قال أبو حنيفة رحمه الله في مقالات الفلاسفة: عليك بالأثر وطريقة السلف، وإياك وكل محدثة؛ فإنه بدعة".

وقال أيضاً: إن جاء الحديث عن رسول الله ﷺ فعلى العين والرأس، وإذا جاء عن أصحاب رسول الله ﷺ فعلى العين والرأس، وإذا جاء الحديث عن التابعين فهم رجال ونحن رجال"

يعني: إذا كان عن التابعين؛ ينظر فيه إن وافق الكتاب والسنة، وإلا تركناه.

وقال مالك: السنة كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تركها هلك".

وقال مالك كما في (الاعتصام): من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾. [المائدة: ٣] وما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم دينا.

وقال أيضاً: "كلنا رادٌ ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر"

وقال الشافعي: كل مسألة تكلمت فيها صح الخبر فيها عن النبي ﷺ عند أهل النقل بخلاف ما قلت فأنا راجع عنها في حياتي وبعد موتي.

وقال : متى ما رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً صحيحاً فلم آخذ به فأشهدكم أن عقلي قد ذهب.

وقال أيضاً: إذا خالف قولي قول رسول الله فخذوا، وإلا فاضربوا بقولي عُرض الحائط

وقال: إذا رأيت أحدا من أصحاب الحديث فكأني رأيت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ.

وقال الإمام أحمد رحمه الله: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون لرأي سفيان(أي الثوري)

وقال سفيان الثوري رحمه الله: إذا بلغك عن رجل بالمشرق أنه صاحب سنة فابعث إليه بالسلام فقد قل أهل السنة.

وقال أيوب السختياني: إني لأخبر بموت الرجل من أهل السنة فكأنما أفقد بعض أعضائي.

وقال الفضيل بن عياض: إن لله عباداً يحيى بهم البلاد وهم أصحاب السنة.

وقال: اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين.